

لاشياء أهم من الشراء واقتناء السيارات والركض وراء مشاغله الخاصة به والتي لا علاقة لها أطلاقاً بحاجات مجتمعه وعالمه . نتيجة لذلك ، انغمست الشعوب الغربية في لجة من الشبع والرفاه المادي وهي لا تحسب حساب الثمن الذي دفعته والذي يصفه العارفون بأنه التضمة التي تمهد للموت .

في هذه الأثناء ، كان العالم النامي غارقاً في مأساه لا يدري كيف يخرج منها . فالأوضاع الاقتصادية فيه لا تتحسن لأن ما يأخذه من الدول الصناعية بيده اليبس يعيده لها اضعافاً بيده اليسرى . وهكذا ظل الحديد عن تضيق الفجوة بين الطرفين حبراً على ورق رغم مئات الندوات الدولية التي عقدت من أجل ذلك على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية وبإشراف المنظمات الدولية ووكالاتها . ولكن نسي أيامنا هذه ، صار الناس يلحون بوادر تغييرات مهمة في هذا المضمار . إفريقيا مثلاً أثبتت أنها تفضل المساعدات العربية المالية على مساعدات الغرب . والدول المتطورة صارت لا تقاوم ما يجمع عليه ممثلو دول العالم الثالث في المؤتمرات الدولية التي تبحث قضايا تكاثر السكان وإنتاج الغذاء وسد الفجوة الكبيرة الفاصلة بين عالمي الصناعة والنمو . آخرها ، على سبيل المثال ، مؤتمر بوخارست العاصمة الرومانية الذي عقد في النصف الثاني من شهر آب من عام ١٩٧٤ والذي شارك فيه ثلاثة آلاف مندوب عن مائة وخمسين قطراً على مستويات الحكومات ومنظمات الشباب ومنظمات النساء والمؤسسات الانسانية . ف لأول مرة في تاريخ هذه المؤتمرات الدولية ، اتخذت قرارات قدمتها وأصرت عليها دول افريقية وأميبوية وأميركية جنوبية ، ووقعت عليها دول الصناعة دون رفض أو اعتراض أو تهديد . وبينما كانت الدول الصناعية تحاول جعل قضية الحد من النسل حجر الزاوية في أية إجراءات يتفق عليها للتغلب على المشاكل الناجمة عن تكاثر السكان في العالم ، فإن دول العالم النامي ناضلت في المؤتمر بقوة وإيمان لجعل المؤتمر يتبنى شعارات وقرارات اجدى وافعل ، ومنها تغيير النظام الاقتصادي العالمي وتوزيع ثروات العالم بالعدل بين الشعوب .

القرار العربي بتخفيض إنتاج البترول أربب حكومات الغرب لأنها تعلم ان وصول مجتمعات

الطريق الموصل الى توزيع ثروات العالم توزيعاً عادلاً بين جميع الشعوب . ان أزمة الطاقة ، سواء وجدت الحلول لها أو لم توجد ، بينت للعالم الصناعي ان الطاقة التي في حوزته في المستقبل ، ستقل عاماً بعد عام . نتيجة لذلك فإن العالم الامبريالي سيجد نفسه مضطراً للحد من افعال ابتزازه واستغلاله لمواد الاقطار النامية الخام واحلام تعاليه على العالم التي اوحت اليه والى عملائه في العالم الثالث انه متاح النعم والبركات .

هذا الفرق الكبير بين طاقات العالمين المتطور والنامي ، وبين أهدافها ومثلها ، قد حكم عليه بالزوال . لقد تحقق هذا بضرورة واحدة ، وليس في هذا القول مبالغة . السياسة العرب وهم يتخذون قراراتهم في اعقاب حرب تشرين لوضع العالم أمام حقائق كان يجهلها او يتجاهلها ، ما كانوا وهم يتخذون تلك القرارات يرون ابعادها على حقيقتها . وهذه الأبعاد أخذت بعد السادس من تشرين تتضح شيئاً فشيئاً .

العالم الديموقراطي البرجوازي ، وهو عالم الرأسمالية والاحتكار والاستعمار القديم والحديث ، سعى دائماً الى اجهاض الافكار الثورية الاجتماعية والسياسية بين جماهير شعوبه بمنحها بعض المكاسب المادية بين الحين والآخر من جهة ، وبمنحها حرية التعبير والرأي بشرط عدم السعي لاجراء تغييرات مجتمعية جذرية من جهة اخرى . وكلما ازداد ضغط الافكار الثورية الاجتماعية والسياسية التي تطالب باقامة مجتمعات العدل وتوزيع الثروات بين الناس بالقسطاس ومنح فرص العمل والتعلم للناس بالتساوي ، كلما تصاعدت عمليات اجهاض هذه الافكار بتوفير امكانيات مادية اوغر للناس . ولما أصبحت الافكار الاشتراكية في الاوطان الغربية والاطوان النامية قوة لا يستهان بها ولا يمكن صدّها بالحديد ولا بالكلام المعسول ، راح العالم الديموقراطي البرجوازي يبحث عن أساليب اخرى يخدر بها شعوبه وشعوب العالم الثالث ، تعتمد على طوفان من بضائع الاستهلاك تفرق العالم في مباحجها وعلى رفع المرتبات والاجور حتى يتمكن الناس من اقتنائها وعلى تبتين العالم الثالث بالقروض والمساعدات . ونجح التخطيط ، واذا بالانسان الغربي يتحول الى اداة انتاج واستهلاك يعمل ويشترى ولا يجد متسعاً من الوقت